الطريقة الصحيحة
في الدعوة إلى الله

لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

[شريط مفرغ]

أعدّ هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمـــٰن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء:١].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعدُ:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

أما بعد، فإنها لفرصة طيبة مباركة أن نلتقي بإخواننا وأبنائنا في بيت من بيوت الله، نتذاكر أمرا مهمّا من أمور ديننا، ألا وهو: **الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وطرقها الصحيحة** التي قد يجهلها كثير ممن يخوضون في ميادين الدعوات، ويحيدون عن هٰذه الطرق الصحيحة.

سادة الدعاة وأئمتهم وقادتهم هم الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فالذي يريد أن يعرف الطّرق الصحيحة للدّعوة إلى الله فليتأمل قَصص هٰؤلاء الرّسل الكرام سادة الدعاة عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وليدرس سيرة هٰذا النّبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من القرآن نفسه ومن السنة النبوية المطهرة التي حفظها الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، وبقيت منارا مع القرآن لهٰذه الأمة تهتدي بها في كلّ شؤون حياتها، وعلى رأس ذلك الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، والله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فيما أوحاه إلى هٰذا النّبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قوله عزّ وجل: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)**﴾[يوسف: ١٠٨]، سبيله ﴿**هَـذِهِ سَبِيلِي**﴾ سبيل التوحيد، وهي سبيل الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام الذين ما بعث الله نبيا ورسولا منهم إلا دعا إلى

توحيد الله وإخلاص الدين لله عز وجل، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]، لخّص تأريخ الرِّسالات كلها في هٰذه العبارات الموجزة المعجزة، عظيمة جدا من أول رسول إلى آخرهم، هٰذا منهجهم، وهٰذه دعوتهم عَلَيْهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، يدعون الناس إلى توحيد الله ونبذ الشرك والطواغيت.

هٰذه الدّعوات الموجودة في السّاحة الآن كثير منها -لا نقول كلها- لا يرفعون رؤوسهم بهٰذا المنهج العظيم الذي شرعه الله لجميع الرسل من أولهم إلى آخرهم و لم يحد أحد منهم أبدا عن هٰذا الطريق، ولن يحيدوا، وحاشاهم ونزّههم الله عز وجل أن يميلوا يمنة أو يسرة عن هٰذا المنهج العظيم الذي تأباه وتهرب منه كثير من الدّعوات التي ما زادت الأمة إلا خبالا، وما زادتهم إلا وبالا، وما زادتهم إلا ذلا وهوانا؛ لأنهم لم يسلكوا الطّريق الذي شرعه الله لأنبيائه ولهذه الأمة إلى قيام الساعة.

ولقد نُبِّه كثير من رؤوس هٰذه الدّعوات إلى أنهم قد حادوا وابتعدوا عن هٰذا المنهج العظيم ومع الأسف الشديد تمضي الأيَّام والليالي والشهور والسِّنين ولا تنفع فيهم هٰذه القوارع من كتاب الله ومن سنة رسول الله، ومن تنبيهات الدّعاة الدَّاعين إلى منهج الرسل الكرام عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فيا أيها الدعاة أفيقوا، واتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في هٰذه الأمة الضائعة إلا من حفظ الله منها، سبيل الله واضح ﴿أَدْعُو إِلَى اللّهِ﴾ لا إلى منصب ولا إلى جاه ولا منهج سياسي ولا منهج صوفي ولا خرافي، منهج الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ودعوة قائمة على العلم، وليس على التخرّصات، ولا على الجهل والهوى، وإنما هي قائمة على البصيرة والعلم، وورّاث الأنبياء هم العلماء الذين فقهوا دين الله، فقهوا رسالة الرسل الكرام عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فقهوا كتاب الله وسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، واتبعوا في دعوتهم سُنن الله الشرعية والكونية.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وليس كل عالم وارث؛ بل من اقتفى أثرهم وسلك سبيلهم في عقيدته ومنهجه ودعوته وولائه وبرائه، هٰؤلاء هم ورّاث الأنبياء؛ لأنهم عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أقاموا حياتهم على هٰذه الدّعوة وعلى هٰذه العقيدة عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، أوْقفوا حياتهم لهٰذه الدعوة العظيمة القائمة على الوحي، والوحي هو العلم، وأتباع الرسل وخاصة محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أهل العلم وورثة هٰذا النبي الكريم وورّاث الأنبياء، ورثوا عنهم العقيدة الصحيحة، ورثوا منهم طرق الدّعوة إلى الله، ورثوا منهم الحكمة، ورثوا منهم الصبر على الأذى، ورثوا منهم كل متطلبات

الدعوة، فهؤلاء هم أهل البصيرة، دعوة إلى توحيد الله، دعوة إلى منهج الله، براءة من الشرك، وسبحان الله تنزيه لله عز وجل من كل النقائص ومن الشّركاء ومن الأنداد، وبراءة ممن يتخذ مع الله أندادا أو يحيد عن هذا المنهج، ﴿وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ويقول: ﴿وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أنا لم أفتر على الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ و لم أتخذ معه أندادا، وإنما أنا أدعو إلى توحيد الله وعبادته، وإخلاص الدين له، معتمدا في ذلك على العلم والبصيرة التي أوحاها الله إليّ، وأخذها عني أتباعي ﴿أَدْعُو إِلَى اللّهِ ... أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قالوا: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ معطوف على الضمير المستتر في ﴿أَدْعُو﴾، ﴿أَدْعُو إِلَى اللّهِ ... أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ سلك منهاجي على بصيرة على علم.

فلا يجوز لأحد أبدا أن يدعو إلى الله بغير علم، ولا يجوز لأحد أن يخالف هذا السبيل ولو كان عنده علم؛ بل سبيلي هي سبيل معينة ﴿هَـذِهِ سَبِيلِي﴾ القائمة على العلم، سبيل هي سبيل الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، دعوة إلى توحيد الله، ودعوة قائمة على العلم، ودعوة تتبرأ من الشرك بالله، وتتره الله عن الشركاء والأنداد –الشركاء في الربوبية أو الشركاء في الألوهية– تَعَالىٰ الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فهذه دعوة الأنبياء، وهذه هي طريقتهم، وطريقة خاتمهم عَلَيْهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، دعوة إلى توحيد الله قائمة على العلم تحذّر من الشّرك وتتره الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ عنه، وتنوّه بورّاث الأنبياء العلماء المتّبعين لهذا السبيل والداعين إليه على علم، وهي البصيرة.

فيا أيها الدعاة إلى الله، علينا أن نفقه كتاب الله، وأن نفقه منهج الله، وأن نفهم منهج الرسل الذي شرعه الله لهؤلاء الرسل الكرام عَلَيْهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وتنوه به هذه الآية العظيمة، وتُركت هذه الآية نبراسا ومنارا للدّعاة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

فلنستعرض الآن الدعوات الموجودة في الساحة، هل هي تدعو إلى هذا السبيل ولا تحيد عنه؟ وهل هي قائمة على المنهاج النبوي، وعلى العلم الذي جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

رسول الله كم دعا؟ نوح كم دعا؟ إبراهيم، موسى، عيسى، صالح..، غيرهم إلى ماذا دعوا؟ وكم لاقوا من الأذى؟ وكم لاقوا من المحن؟ لأجل أيّ شيء لأجل المناصب؟ لأجل التصوف؟ لأجل أي منهج من المناهج الفاسدة الموجودة الآن التي تُلصق بالإسلام، والإسلام بريء منها، وشعارات طنانة، تأخذ بمجامع القلوب؛ ولكنها والله جوفاء نحن لا نقول هذا الكلام سبا؛ لكن نحن نريد أن ينتبه

هٰؤلاء؛ لأنهم ضيعوا أنفسهم وضيعوا الأمة بهٰذه الطرق التي تخالف سبيل الله وسبيل الأنبياء وعلى رأسهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هٰذه لفتة حول هٰذه الآية، وأن هناك سبيلا معيّنا يجب أن يسلكه الدعاة إلى الله، وأن هناك علما مشترطا في الداعي إلى الله عز وجل أن يكون عالما، لا يترل الساحة أي جاهل، يؤخذ من الشارع ويلقن كلمات فارغة، ثم يقذف به إلى المنابر، ويقذف به -ما شاء الله- لتصدر الأمة وقيادها وتوجيهها، فتضيع الأمة بمثل هٰذه الدّعوات ((**وإن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا من صدور الناس، بعد أن أعطاهموه؛ ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**))،[1] أهل الجهل لا ينفعون الأمة يضرونها، يضلون أنفسهم ويضلون الناس، وماذا يترتب على هٰذا الضلال والإضلال من الضياع في هٰذه الحياة الدنيا، والله أعلم ما هي العواقب في الآخرة لآثار هٰذا الجهل وهٰذا الضلال، إنها والله وخيمة، وإنها والله خطيرة.

فيا معشر الشباب أعِدّوا أنفسكم لأن تكونوا ورّاث الأنبياء، والأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لم يورِّثوا إلا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، والعلم هذا من أعظم غاياته الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ وإصلاح عقائد الناس، وإصلاح حياتهم تبعا لإصلاح العقيدة.

وما من نبي جاء إلا وفي الأمم من الفساد العريض ما لا نهاية له، ومنها الفاسد العقائدي، فبماذا يبدأ هٰؤلاء الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؟ لا يبدؤون بالإصلاح الاقتصادي، ولا بالإصلاح السياسي، ولا بالإصلاحات الاجتماعية التي يسمونها، يبدأ بالعقيدة وإصلاح العقيدة، وإذا صلحت هٰذه العقيدة انقاد الناس لإصلاح كل جوانب الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقل ما شئت، وإذا لم تصلح العقائد فلن تصلح الأمة أو الناس جميعا في أي ميدان من الميادين؛ لأنها ما عندها أصل، إذا فقدت الأصول ضاعت الفروع، الأصل هو العقيدة، وهٰذه الأعمال كلها وهٰذه النواحي كلها مرتبطة بالعقيدة وتابعة لها، فإذا كان الأصل مفقودا أو فاسدا كيف نستطيع أن نصلح

([1]) **البخاري**: كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠) .

مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣).

الجوانب الأخرى، هـٰذه الحقيقة يجب أن يعيها العقلاء من الذين يريدون لهـٰذه الأمة الخير، ويريدون لها السعادة، ويريدون لها الصلاح.

هـٰذا المنهج الصحيح في إصلاح هـٰذه الأمة وغيرها، الأمة لاشك أنها طرأت عليها عوامل كثيرة، فسدت بها تصوراتها وعقائدها ومناهجها، وتحتاج إلى حشود من العلماء من طراز ابن تيمية، لا من طراز فلان وفلان؛ لإصلاح هـٰذه الأمة والعودة بهم إلى ما كان عليه الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والصحابة الكرام، من عقائد ومناهج وأخلاق، وكل ذلك تابع للإصلاح العقائدي والمنهجي.

من الآيات التي يمكن أن نذكرها في هـٰذا الباب وهـٰذا الموضوع قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)**﴾[فصلت:٣٣-٣٥]، لا أحد أحسن ممن دعا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وعمل، وهـٰذا تنبيه إلى ما تستلزمه الدّعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أن تكون إلى الله، لا لأغراض شخصية، ولا لمصالح، ولا لمناصب، ولا لأمر من الأمور، إلا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والذي يدعو إلى الله لابد أن يلتزم العقيدة التي شرعها لجميع الأنبياء، ولابد أن يلتزم المنهج الذي شرعه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لتبليغ هـٰذه الدعوة، ﴿**وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ يدعو ويعمل، ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ**﴾[هود:٨٨]، ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)**﴾[الصف:٠٣]، ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾[البقرة:٤٤]، هـٰذه الآيات يجب أن يستفيد منها الدعاة، وأن يكونوا من أشد الناس التزاما بدعوتهم، وأشد الناس حرصا على تطبيقها باطنا وظاهرا، وخالصة؛ هـٰذه الأعمال لله، لا يراد بها إلا وجه الله، ثم حماية هـٰذه الدّعوة من أن يتطرّق إليها الفساد، وأن يُساء الظن بهـٰذا الدّاعي من أنه يدعو إلى شيء هو لا يعمل به، **ولهذا يدخل رجل في النار فتندلق أقتابه؛ تخرج أمعاؤه وتسقط في الجحيم فيحيط به الناس: يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمركم بالمعروف، ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه.**[1] فهـٰذا مصير

([1]) **البخاري**: كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٢٧).

مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، حديث رقم (٢٩٨٩).

من يدعو إلى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لكن ما فيه عمل، فيه مخالفات، فيه انحرافات، فيه خروج عن المنهج الذي شرعه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، الشرع فرض العمل، كيف تدعو وما تعمل، كيف تدعو الناس ثم تتهرب من العمل؟ فيكون جزاء ومصير من يدعو إلى الله وهـٰذا حاله، يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه، هـٰذا مصيره أن يكون أضحوكة لأهل النار.

فنعوذ بالله أن نقول ما لا نفعل، وحذار حذار أن يراك الناس داعيا إلى الله وأنت لا تلتزم بما تدعو إليه، وهـٰذا يوجد.

فنسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أن يوفّق الدعاة إلى الله عز وجل للدعوة إلى الله بعلم وبصيرة على منهج الأنبياء، والالتزام بدعوتهم والالتزام بهـٰذا المبدأ مبدأ العمل الذي يترتب على إهماله البلاء العظيم.

أولا انحراف الناس، النّاس لما يرونك تدعو ولا تعمل، فهم أشد الناس انحرافا منك، وأشدّ الناس ابتعادا عن تطبيق ما تدعو إليه، تدعو ولا تطبّق ولا تعمل، كيف يعمل أتباعك!

ولهـٰذا ترى كثيرا من الدعاة فاسدين وأتباعهم أفسد منهم، هـٰذا من آثار دعوتهم الفاسدة دعوتهم المنحرفة، فينحرف الناس وراءهم، هـٰذا الانحراف حصل في اليهود، حصل في النصارى، حصل في الروافض، حصل في الصوفية، حصل في الأحزاب السياسية، حصل.. حصل... لماذا؟ لأنّ هـٰذا الذي يقودهم يقودهم إلى قولٍ بلا عمل، فهم يركضون وراءه، والناس أتابع كل ناعق ويغلب عليهم التقليد الأعمى إلا من حفظ الله، كما قال الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((**الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة**))[1] إلا من يحفظه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ ويوفقه، ويجد من يسدده، ويأخذ بيده، غير هـٰذا الفاسد غير هـٰذا المنحرف الذي يدعو ولا يعمل.

وقال: ﴿**وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ يعني أنا من هـٰذه الجماعة التي أسلمت لله، واستسلمت لله وانقادت لله، فلا يغاير هـٰذه الجماعة، ولا يفارقها، ولا يخالفها، ولا يشذ منها، أنا من المسلمين قلبا وقالبا ودعوة ومنهجا، من الذين أسلموا لله وانقادوا لله، لا من هم الذين أسلموا بالاسم، لا، المسلمين حقيقة الذين أسلموا لله وانقادوا له، واتبعوا رسله في عقائدهم وفي مناهجهم وفي أخلاقهم،

([1]) **مسلم**: كتاب البر والصلة والآداب، باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة، حديث رقم (٢٥٤٧).

من هـٰذا الصنف الراقي، المسلم لله لا يسلم لأحد غير الله، لا ينقاد إلا لله أو لرسل الله عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ شتان بين الحسنة والسيئة؛ يعني إذا أساء إليك من باب الأدب تأخذ حق؛ لكن من باب الفضل ومن أجل هـٰذه الدعوة ينبغي أن تتحلى بالحلم وتتحلى بالصبر، وتعفو وتصفح ولا تنتقم، ولا تقابل السيئة بالسيئة، بل كافئ السيئة بالتي هي أحسن، أحسن إليه، يكون لذلك آثارا طيبة جدّا في نفسية هـٰذا الذي أساء إليك.

وكم سيلاقي الداعي إلى الله من الإساءات، فإذا تذرع بالصبر والحلم والعقل والأخلاق العالية فإن ذلك هو الأمر الذي تستلزمه الدعوة وتنجح به الدعوات.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ من آثار هـٰذا الإحسان.

يذكر لي عن داعية كان يشبه بابن تيمية في الذكاء والعلم والحفظ ودخل الألوف بسببه من الكفار في الإسلام، كان لا ينتقم من أحد أبدا، ويكافئ السيئة بالحسنة، حتى قيل: أنه جاءه فاجر وضربه بمعول في رأسه حتى كأنه مات، ضربة موت، فأغمي عليه والأمن اقتادوا هـٰذا الجاني، وأودعوه السجن، هـٰذا مغمى عليه لا أدري كم حتى أفاق، أول ما سأل عن هـٰذا الذي ضربه، أين ذهبوا به؟ قالوا: السّجن. قال: أبدا لا أرض بسجنه، فكوه من السجن.

أبت الدولة إلا سجنه فكانت الدولة تنفق على أسرته، ينفق على أسرة هـٰذا المجرم، حتى خرج من السجن، وجاء رأسا إلى هـٰذا الرجل ودخل في دعوته وصار من خيار أتباعه.

فهـٰذه الأمور ينبغي أن يتحلّى بها الدعاة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لا يوفَّق لهـٰذه الخصال النبيلة: دعوة إلى الله، صبر، عفو، حلم، بعد عن الانتقام؛ بل مكافأة السيئة بالحسنة بالتي هي أحسن، فتكون لها هـٰذه الآثار الطيبة، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

ثم بيّن الله منزلة هٰؤلاء الذين يَحْضَون بهـٰذه الأخلاق أنهم أهل صبر وأنهم أولوا حظ عظيم عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

فهـٰذه من طرق الدعوة، ومن أساليب الدعوة، من الأساليب والطرق الناجحة التي إذا استخدمها الدعاة إلى الله: العلم والصبر والانتماء إلى الإسلام والحرص على جمع كلمة المسلمين.

إخوة الناس يتهمون الدعوة السلفية بأنها تفرق، والله لا أعلم دعوة من هـٰذه الدّعوات الموجودة التي تخاصم المنهج السلفي أحرص من الدعوة السلفية على أن تكون الأمة كلها أمـة واحـدة، وأن يكونوا كلهم مسلمين منقادين إلى الله عز وجل، ولهذا يدعون إلى الاعتصام بحبل الله وإلى الرجـوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، بخلاف غيرهم ما عندهم هـٰذا، ما عندهم فهـم ضـمنا إن لم يصرحوا بذاك يقرون هـٰذه الاختلافات، وهـٰذه الصراعات، وهـٰذه التفرقات، وهـٰذه التمزقات في الأمة، بينما الدّعوة السلفية لا تقر شيئا من هـٰذا أبدا، لا تقر هـٰذا التفـرق، وتنـادي كـل المسلمين أن يعتصموا بحبل الله، وأن يعودوا إلى دين الله الحق، الذي نزل بهم بسبب مفارقتهم لكـثير من أصوله وفروعه ونصوصه، نزل بهم من الذل والهوان.

والذي يدرك حملة المنهج السلفي أنه لا يرفع الله عن هـٰذه الأمة هـٰذا الذل والهـوان الـذي تعيشه، لا يُرفع عنها إلا إذا عادت إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: ((**إذا تبايعتم بالعينة،**[1] **ورضيتم بالزرع، واتبعتم أذناب البقر**[2]**، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**))[3] آمنا بالله وصـدقنا رسـول الله، ونـدعو المسلمين جميعا أن يؤمنوا بكل النصوص القرآنية والنبوية وأن يضعوا لهـٰذا النص النبـوي اعتبـارا عظيما ويحسبوا له ألف حساب، وليوقنوا في قرارة أنفسهم أنّ كل الشـعارات وكـل الأسـاليب والحلول لا يمكن أن تحل مشاكل المسلمين، ولا تدفع هـٰذا الذل عن صدورهم، هـٰذه الكـوابيس على صدور المسلمين لا يرفعها إلا أمر واحد وهو يسير على من يسره الله عليه هو أن يعودوا إلى ما كان عليه رسول الله وأصحابه إلى القرآن والسنة.

---

(١) قال الشيخ الألباني في الصحيحة تحت حديث رقم (١١): (العينة): أن يبيع شيئا من غيره بثمن مؤجل، ويسلمه للمشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقدا، قال شيخ الإسلام: هـٰذا مع التواطؤ يبطل البعين لأنه حيلة.

(٢) قال أحمد شاكر: يريد أنهم تفرغوا للزرع وأذلوا أنفسم للأرض وتركوا الجهاد، كما في رواية أبي داود (وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع) وهـٰذا شيء مشاهد ظهرت آثاره في المسلمين حين صاروا عبيد الأرض والزرع؛ بل هو ظاهر في كل أمة استعبدتها الأرض وقصرت نفسها على الزرع، والجهاد هو ملاك الأمر كله في الإسلام، رضي عبيد أوربة أم أبوا.

(٣) **سنن أبي داوود**: كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (٣٤٦٢).

أورده الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (١١) وقال: هو حديث صحيح بمجموع طرقه، وممن صححوه: ابن تيمية في مجموع فتاويه، وابن القطان الفاسي، وابن كثير في تفسيره، وابن القيم في الداء والدواء.

ومن وجه آخر **مسند أحمد (بتحقيق أحمد شاكر)**: حديث رقم (٤٨٢٥)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

عرفنا هـٰذا! مستحيل أن يترع عن هـٰذه الأمة لو اجتمعت قوى الدنيا كلها لترع هـٰذا الذل، عن المسلمين لا يترع كيف وقوى الدنيا كلها تجتمع لإنزال الذل والهوان بهـٰذه الأمة، فلو اجتمعت هـٰذه الأمم وتحولت إلى شفقة ورحمة بالمسلمين ما يستطيعون.

شيء واحد الذي يرفع هـٰذا الذل عن المسلمين: هو أن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله، إلى العقائد الصحيحة التي جاء بها الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، إلى المناهج الصحيحة التي جاء بها هـٰذا الرّسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، الذي هيمن كتابه عل كل الكتب وعلى كل الرِّسالات، نحن مستهينون بكتاب الله وسنة الرسول، ونأنف من حيث لا ندري من الرجوع إلى هـٰذا الكتاب وإلى هـٰذه السنة وإلى تطبيق السلف الصالح، نرفض، والله كثير من الناس يحولون بين هـٰذه الأمة وبين العودة، ويضعون العقبات والعراقيل الكثيرة في طريق العودة إلى الله.

السّلفي يقول: تعالوا إلى الكتاب والسنة. يقول: لا، إلى طائفتنا، إلى حزبنا، إلى طريقتنا، إلى.. إلى.. إلى.. الحق عندنا، الرافضة يقولون: الحق عندنا، الصوفية بمختلف طرقهم؛ مئات الطرق كل طريق تقول: الحق عندها، الأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، كلّهم مشتركون بجمعهم شيء واحد أنّهم عقبات في طريق عودة المسلمين إلى كتاب الله وسنة رسول الله واستئناف حياة إسلامية صحيحة تعيد لهم العزّةَ والكرامة، الرِّبا الآن متفشي في الناس، ((**إذا تبايعتم بالعينة**)) هـٰذا إشارة إلى الربا وإلى كل أنواع الربا الموجودة في السّاحة، المعاصي، الإقبال على الدنيا والشهوات.

هـٰذا حديث عظيم جدا يجب أن نتدبره وتفقهه، كيف ((**وأخذتم أذناب البقر**))؟ نسوا العلم، ويتركون الصلاة ولا يعرفون العقائد ولا يعرفون الكثير من الحلال والحرام ولا ولا...

فنحتاج حياة علم، العلم بكتاب الله وسنة الرسول، ثم عمل بهـٰذا العلم، علم عمل ودعوة، بالعلم والعمل الصالح رجعنا إلى دين الله الذي قال عنه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**حتى ترجعوا إلى دينكم**))، لا إلى العقائد الصوفية، والعقائد الأشعرية والعقائد الجهمية، والعقائد الاعتزالية، والخرافات والبدع الصوفية، هـٰذه كلها الإسلام بريء منها، العقائد تستمد من القرآن، والأعمال والأوامر والنواهي تستمد من القرآن والسنة.

إذا عدنا إلى هـٰذا فالحمد لله، استعدنا ما فقدناه، ورفع عنا هـٰذا الذل والهوان.

كيف ترفع رايات للجهاد لا تعرف لا إله إلا الله، وتدعو إلى وطنيات، ((**وتركتم الجهاد في سبيل الله**))، كثير من الجهاد الموجود ليس في سبيل الله، في سبيل الوطنية والقومية وشعارات، الجهاد يشترك فيه الشيوعي والرافضي والباطني والعلماني، هٰذه رايات إسلامية؟ هٰذا جهاد في سبيل الله؟

إذن لابد من تربية الأمة على كتاب الله وسنة رسول الله لتقاتل لإعلاء كلمة الله، ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**)) هٰذا رجل يسأل: رسول الله، إذا فعلت وفعلت هل أنا في سبيل الله؟ قال: ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهي في سبيل الله**))[1] هٰؤلاء كل حزب يقاتل لتكون كلمته هي العليا، كل طائفة تقاتل لتكون لها السيادة، هٰذه ليست كلمة الله، أبدا، هٰذا يقاتل مع الرسول وله راية غير راية الرسول، في النار، قاتل هزم الجيوش الكافرة، قال هو في النار، لماذا؟ ما يقاتل لإعلاء كلمة الله.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ورحمه، زحف التتار على الشام فاستقبلهم أهل الشامل ليجاهدونهم،

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر
لوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكم من الضرر

قال: سوف تهزمون، وهؤلاء الذين تدعونهم لو خرجوا معكم لهزموا. قال: وكثير من العلماء ما شارك في هٰذا الجهاد لأنه غير شرعي.

إذا كان قادة الجيوش يقولون:

يا خائفين من التّتر ... لوذوا بقبر أبي عمر

هٰذا ليس جهادا في سبيل الله، الآن هٰذا شيوعي، هٰذا علماني، هٰذا رافضي، هٰذا باطني، ما شاء الله، القوميات أحزاب وضلالات، ليس في سبيل الله.[2]

([1]) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث رقم (٢٨١٠).
مسلم: كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، حديث رقم (١٩٠٤).

([2]) أنظر تفصيل ذلك في "الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة" تأليف العلامة الشيخ عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

ربّوا الأمة هـٰذه على كتاب الله وسنة الرسول وارفعوا شعار لا إله إلا الله، وقاتلوا من أجل لا إله إلا الله، قاتلوا من أجل التوحيد، وليس من أجل الشعارات الحزبية الضالة، والشعارات الطائفية الضالة.

جهاد، جهاد، جهاد.. ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢)﴾[الفتح:٢٢]، هـٰذا الوعد لمن؟ للشيوعيين والرّافضة الباطنية والعلمانيين؟ وإلا لأصحاب محمد ومن سار على نهجهم؟

أما أصحاب محمد فإذا قاتلوا الأعداء فروا أمامهم، ينهزمون شر الهزائم، في بدر، في حنين، في أحد، في كل المواقع، الظفر ملازم ولو حصل جولة في حنين؛ لكن العاقبة للمتقين الموعودين بهـٰذا النصر، ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، الآن المسلمون هم الذين يولون الأدبار وتداس كرامتهم في أوطانهم، والسيادة والغلبة والقهر والعزة والكرامة لأعداء الله. الغنائم من جيوب المسلمين، هٰؤلاء يغنمون من جيوب المسلمين ما يغنمون من جيوب الكفار.

كان الجهاد تسعد به الأمم الفاتحين والمفتوحين، يسعدون بهـٰذا الجهاد الآن بهـٰذا الجهاد الذي يقوده الجهال والسفهاء، وإذا تكلم العلماء شنوا عليهم الغارة، وتحرك الإعلام الخسيس لإسقاط العلماء، تحرك، إعلام رهيب، يجيدون الإعلام لكن علم ما فيه، فيقولون: الطريقة كذا، والطريقة كذا، فيسيئون بهم الظن، ويوجهون لهم الاتهامات، لأنهم جهال وعميان وأصحاب أهواء، ويرون هكذا:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

والله بهـٰذه الطريق العوجاء والله ما ينهزم الأعداء، ولا تتحقق الوعود الربانية، ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾، والآن لو قاتلتم الذين كفروا لوليتم الأدبار ثم لا تجدون وليا ولا نصيرا، أبدا تذهبون إلى الأمم المتحدة، تذهبون إلى أمريكا، تذهبون إلى فلانة وفلان، كلها هـٰذه لا تنفعكم.

اتجهوا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، أخلصوا لله واتجهوا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بدر رفع يديه حتى سقط رداءه يدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، لا يستجير بأحد أبدا، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَآئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾[الأنفال:٠٩]، استنجد

بالله واستغاث به، وما اتجه إلى الناس يستغيث بهم ويستنجد بهم، فنصرهم الله وهم قلة، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾[الأنفال:٢٩]، الله آواهم وهم قلة ومستضعفون، لكنهم في كنف الله وفي رعايته، فأنزل عليهم النصر وأمدهم بالملائكة، ونحن لو سلكنا هٰذا المسلك، واتجهنا إلى الله وحده ويئسنا من البشر، أخلصنا ديننا لله، والتجأنا إلى الله وحده في الشدة والرخاء، والله لن يضيعها ولن يُخلف وعده إنه لا يخلف الميعاد.

الأمور تتداخل شيئا فشيئا لأن الحياة تفرض علينا مثل هٰذا الأسلوب، حياة المسلمين مؤلمة جدا، ومن أخطر الناس على حياة المسلمين دعاة الشر والسوء والبدع والضلالات والأهواء، هم أشد الناس بلاء على هٰذه الأمة، وأشد الناس خطرا على هٰذه الأمة، فعليهم أن يتقوا الله، وأن يفهموا كتاب الله، وأن ينصحوا لله، وأن ينصحوا للمسلمين هٰذا الذي يجب، الغش لا يجوز لا في دين المسلمين ولا في دنياهم، الغش موجود، المغالطة موجودة، التلاعب موجود؛ التلاعب بالعواطف موجود، دغدغة العواطف العمياء موجود، يجب أن نواجه الناس بحقائق الإسلام وبأنوار الإسلام وبهداية الإسلام وبهداية القرآن والدعوة إلى إتيان أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره، والإيمان الصادق بما فيه من عقائد في أسماء الله، وفي صفاته، إخلاص العبادة لله عز وجل، التوحيد على طريقة الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هٰذه هي الدعوة الصحيحة التي سار عليها الأنبياء، ويجب أن يسير عليها المسلمون، ومن حاد عنها، فوالله ما أمامه إلا الدمار في الدنيا والآخرة، عقوبة من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لمن يتنكر هدايته وطريقته وهديه.

ذكرنا -يا إخوة- أن العلم أساس في هٰذه الدعوة -دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وحثّ الله على العلم، وبيّن فضل العلم وبيّن فضل العلماء، وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر:٢٨]، وجاءت أحاديث كثيرة مروية تبيّن فضل العلم وتبيّن فضل طلاب العلم، وتبين أن ورثة الأنبياء هم العلماء -العلماء العاملون المخلصون الصادقون-.

بعد هٰذا العلم بعد هٰذا العمل نحتاج إلى إخلاص، نحتاج إلى إخلاص لله رب العالمين في الأقوال والأعمال والحركات في ميدان تحصيل العلم وميدان تبليغه، في ميدان الدعوة إلى الله لابد من الإخلاص لله رب العالمين.

فإذا أخلص لله طالب العلم تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإذا طلبه لأجل الدنيا لم يرح رائحة الجنة، من طلب علما مما يبتغى به وجه الله لغرض من أغراض الدنيا لم يرح رائحة الجنة، لا يشم رائحة الجنة هٰذا وعيد شديد لمن لا يخلص في طلب العلم الشرعي، فيجب أن يستحضر المسلم هٰذا الوعيد في كل لحظة من لحظاته.

قال أحد العلماء من علماء الحديث ومن كبار بني العباس سليمان بن داوود الهاشمي رحمه الله وكان من أقران أحمد، وكان أحمد يجلّه، ويقول: إنه يصلح للخلافة، قال: كنت أرى أنه لابد من النية في الحديث -يعني في الجملة- ثم تدبرتُ فإذا أنا أرى أنه لابد لكل حديث من نية.

وكان السلف يعانون من هٰذا الأمر، يعانون معاناة شديدة، لأنهم أحياء قلوبهم حية يقظة، عندهم إحساس، لأن الشيطان يدخل من كل ثغرة، وهو يجاهد يسد هٰذه الثغرة، يسد هٰذه الثغرة فيحول عمله هٰذا إلى رياء، والرياء خطير جدا من صفات المنافقين، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾[الماعون:٤-٧]، ﴿وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢)﴾[النساء:١٤٢]، فالحذر الحذر من الرياء.

وهناك حديث أن ((**أول من يقضى عليهم ثلاثة: رجل استشهد فيؤتى به إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فيعرف نعمه فيعرفها، فيقال: ماذا عملت فيها؟ فيقول: جاهدت فيك حتى استشهدت، فيقال: كذبت، إنما قاتلت ليقال جرئ، وقد قيل. يؤمر به فيسحب على وجهه فيلقى في النار.**

ورجل تعلم العلم والقرآن وعلمه، فيؤتى به فيعدد الله نعمه ويقول: ماذا عملت فيها؟ فيقول: تعلمت فيك العلم، وقرأت فيك القرآن، وأقرأته، فيقال له: كذبت، إنما تعلّمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ. فيؤمر به فيسحب على وجهه إلى النار)).[1]

كيف، هٰذا يجاهد حتى يقتل، وهٰذا ما شاء الله حياته كلها جهاد بالعلم وبعدها تعليم، وبعدها قرآن، ثم تكون هٰذا نهايته، ما السبب؟ السبب أنه ما أخلص لله، ما أراد وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، لا بعلمه، ولا بعمله، ولا بدعوته، غرضه دنيء أن يقال: عالم، أن يقال: قارئ وأن يقال: مقرئ.

([1]) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم (١٩٠٥).

فاحذروا أيها القراء وأيها العلماء وطلاب العلم ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾[فاطر:٠٦]، والمراؤون من حزبه، ويكون هذا مصيرهم.

فحذار حذار، ونعوذ بالله، ونسأل الله أن يعافينا وإياكم.

وآخر ثالث أعطاه الله من أصناف المال، فعدّد الله عليه نعمه فعرفها، فقال: ماذا فعلت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. فقال: كذبت إنما فعلت ذلك ليقال: هو جواد وقد قيل.[1] يعني أنت تحب السمعة، تحب المدح، تحب الإطراء، قال الناس: فلان جواد، فلان شجاع، فلان قارئ، فلان عالم، قد قيلت هذه الأشياء كلها، ما هي النتيجة؟ النتيجة أن يسحب على وجهه فيلقى في النار، أمر يتساهل فيه الناس ويغفلون عنه فتكون هذه النتائج الوخيمة.

فانتبه أيها المسلم، وكن يقظا في صلاتك لا ترد بها إلا وجه الله، في طلبك للعلم لا ترد به إلا وجه الله، في أمرك بالمعروف، في نهيك عن المنكر، في دعوتك إلى الله، فيما تقول، فيما تكتب، اتق الله في نفسك، واخلص لله، واعلم بأن هذه عبادات أنت مأمور فيها بالإخلاص، فإذا أنت خالفت أوامر الإخلاص هلكت، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)﴾[البينة:٥]، فهذه المتطلبات، العلم والدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ينبغي أن نهتم بها كل الاهتمام، وأن نراعيها، مما أرشدنا الله إليه في سبيل الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]، ﴿ادْعُ﴾ أنت عالم أدع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا إلى مصالح وأغراض شخصية، و﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ الحكمة وضع الشيء في موضعه؛ يعني خاطب جاهل بقدر ما يفهم حتى لا تكون فتنة، خاطبوا الناس على قدر ما يعقلون أتريد أن يكذب الله ورسوله.

مثلا إنسان يريد الحق قدم له الموعظة بالعلم الأمر والنهي يكفيه، يريد الخير، ما يحتاج منك مخاصمة مجادلة لا شيء هذا المقدار يكفيه، لا تدخل معه في الجدال وتفتح معه باب الجدال ولا تدخله في أمور أخرى.

([1]) تم تخريجه في الصفحة (١١).

فإذا كان إنسان غافل معرض عظه، هـٰذا حاله يتطلب منك بعد الأمر والنهي تبليغ دعـوة الله، ترى فيه شيء من الركود حركه بالموعظة الحسنة، لا أي موعظة لابد أن تكون حسنة، قال الله قال رسول الله، بيّن له، خوّفه عقاب الله عز وجل، هناك نار، هناك جنة، هناك درجات في الجنة، هنـاك دركات في النار، مصير الكافرين كذا، مصير العصاة كذا، يحتاج شيء يشد انتباهه يوقظه من هـٰذه الغفلة -بارك الله فيك- وينقذه من هـٰذا الإعراض.

واحد مستكبر معاند، تقدم له النصوص، تبيّن، تشرح، لكن يجادل تجادله بالتي هي أحسن، تسوق النّصوص الشرعية من كتاب الله وسنة الرسول، بين له، إذا استجاب فالحمد لله، بالحكمة والموعظـة الحسنة.

فإن أبى فيقول ابن القيم: بعدها المجالدة، يعني إذا كان كافر نسل السيف له، ندعوا هـٰذا الكافر إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فإن دخل قلنا: الحمد لله هـٰذا المطلوب، فإن أبى فالجزية فإن أبى نسل السيوف على هٰؤلاء الكافرين، هـٰذا معنى قول ابن القيم الجلاد، فبعض الكفار مسكين غافل تقـول كلمـة يسلم، وبعضهم معرض يحتاج إلى تخويف يتحرك يدخل في الإسلام، واحد معاند جادل بالتي هـي أحسن، إذا استلزم الأمر إعلان الجهاد، إعلان الجهاد، هـٰذا من الحكمة التي تتطلبها الدعوة.

وأيضا من متطلبات الدعوة الترتيب في أمور الدعوة، والتدرج فيها، والبداية بالأهم فالأهم، ليس فقط أدع أدع!! بعدها تمسك آخر شيء من الإسلام، والإسلام ليس فيه آخر، لكن فيه مراتب، وفيه درجات، من أين يبدأ الأنبياء، من أين بدأ المصلحون، يبدأون بتصحيح العقائد.

ولهذا لما أرسل رسول الله معاذا إلى اليمن قال له: ((**إنك تأتي قوما أهل كتاب**)) عندهم تـوراة فيها توحيد وفيها لا إله إلا الله وفيها كذا؛ لكن علماء السوء أفسدوا عقائدهم، فنصحح عقائد هٰؤلاء الكتابيين، كيف؟ نبدأ بهم من النقطة الأولى من منطلقات الأنبياء الدعوة إلى التوحيد، ((**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن أجابوا إلى ذلك**))[1] انتقل بهم إلى أصل آخر من أصول الإسلام العظيمة ألا وهي الصلاة، وهي عماد الإسلام، فابدأ بعد التوحيـد بدعوتهم إلى هـٰذا الرّكن العظيم، وهو الصّلاة التي هي عماد الإسلام، ثم إذا استجابوا انتقل بهم إلى الزكاة، ثم تصبح النفوس مهيأة بعد ذلك للحج وللصيام ولغيره من الأعمال.

([1]) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

هـٰذه هي الطريقة النبوية التي أرشد إليها رسول الله وكان يبعث البعوث ويلقنهم مثل هـٰذه الدعوة عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فيجب أن نفقه هـٰذا الحديث فإنه منهج عظيم في الدّعوة إلى الله.

أنت الآن في بلاد إسلامية، فيها خرافات، فيها قبور، فيها بدع، فيها فقهاء ما يعرفون معنى لا إله إلا الله، لا إلـٰه إلا الله عندهم لا خالق لا رازق.. إلا الله، فنحتاج إلى إصلاح وتطهير معنى لا إلـٰه إلا الله لهٰؤلاء جهالهم وعلماؤهم، لا إلـٰه إلا الله ويدعو غير الله، يذبح لغير الله، يستغيث بغير الله، يطوف بالقبور، يسجد لها، يعتقد في أهلها أنهم يعلمون الغيب ويتصوفون في الكون، لا شك أنهم في وضع رهيب وخطير جدا، ويحتاجون إلى تصحيح عقائدهم.

ما تبدؤهم بالسياسة، لا تبدأهم بالتصوف والخرافات، ما تبدأهم بشيء من هذه التوافه -بارك الله فيكم- ما نقول توافه، والله التوافه في أعمالهم، هـٰذه السياسة التي يدعون إليها خالية من كثير من السياسة الإسلامية، والتصوف الذي يدعون إليه خال من العقيدة، خال من المناهج الصحيحة، مشوب بالشرك والبدع والخرافات، ففاقد الشيء لا يعطيه، الذي لا يعرف معنى لا إله إلا الله، ولا يهتم بلا إله إلا الله، هـٰذا فاسد ولا يمكن أن يصلح غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه.

الشاهد أنّ المجتمعات الإسلامية في كثير من البلدان، تحتاج إلى أن تفهم التوحيد، وتفهم معنى لا إله إلا الله؛ لأن معنى لا إله إلا الله عندهم لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت إلا الله.

فإذا قلت: يا أخي لا تدعو غير الله، قال: هـٰذا ليس شركا. إذا قلت: لا تذبح لغير الله. قال: هـٰذا ليس شركا، ما هو الشرك؟ قال: أن تعتقد أن فلانا خالق وأنه يرزق، هـٰذا هو الشرك، أما أن تعتقد أن هـٰذا وسيلة إلى الله عز وجل، أدعوه لأجل أن يقربنا إلى الله، يعني مثل قول المشركين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[الزمر:٣].

أنا غير مرة أبين لإخواننا أن المشركين كانوا يدركون الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، بينما كثير من هٰؤلاء الجهال لا يفرّقون بين توحيد الربوبية ولا توحيد الألوهية؛ بل لا يعرفون توحيد الألوهية، فتوحيد الألوهية عندهم هو توحيد الربوبية، مساكين.

أقول: الكفار إذا سألتهم عن توحيد الربوبية يقول لك: الله هو الخالق الرازق، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[الزمر:٣٨]، ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ﴾[يونس:٣١]، لا يقولون اللات،

ولا عزى، ولا عيسى، ولا عزير، الله، يعرفون توحيد الربوبية تماما، ويعرفون توحيد الألوهية ولكن يكابرون لا يريدون الدخول فيه، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)﴾[الصافات:٣٥]، كيف في توحيد الربوبية ما يستكبرون يمشي معك ويمشي قبلك ما يجادلك أبدا، ولا نبي من الأنبياء خوصم في توحيد الربوبية أبدا.

الخصومة بين الأنبياء كلهم وأممهم في توحيد الألوهية فقط، حتى في توحيد الأسماء والصفات ليس فيه خصومة، ولهذا ترى العرب -قوم الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعلى رأسهم قريش- ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[الزمر:٣٨]، ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾[يونس:٣١]، لا يتردد، وهؤلاء -اللاّت والعزّى- التي نعبدها ما تملك شيئا من هذا أبدا، بس وسيلة إلى الله فقط، لكن تَعَالَىٰ قل لهم: قولوا لا إله إلا الله. يستكبرون ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾[ص:٥]، فترى الكفار يفرّقون تماما بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، هم مسالمون معنا في توحيد الربوبية، لا جدال ولا خصومة ولا نزاع ولا استكبار ولا عناد؛ ولكن يأتي العناد والاستكبار وسلّ السيوف والأذى والإرهاب كله من أجل توحيد الألوهية المتمثل في هذه الجملة العظيمة؛ التي مدار القرآن كله عليها والجنة والنار خُلقت من أجلها، أهل التوحيد يخرجون من النار بسببها، (لا إله إلا الله) لها أهمية عظيمة، أرسل بها الرسل، أنزل بها الكتب، خلق لأجلها الجنة، ما لها قيمة الآن في قيم المسلمين ما يبغون هذه الأشياء مع الأسف الشديد، حتى معناها ما يكلّفون أنفسهم ليعرفوه، فإلى الله المشتكى من علماء السوء، وعلماء الكلام الذين جنوا على الإسلام وعلى هذه الأمة، ففسروا لا إله إلا الله بتوحيد الربوبية: لا خالق، لا رازق، لا محيي، الله موجود، ويؤلفون مجلدات طويلة في إثبات وجود الله، ولا إله إلا الله لا يعرفون معناها، فضيعوا أنفسهم وضيعوا الأمة، وترى هذه البلايا قامت عليها مدارس، ولا تزال قائمة، وتناهض الدعوة إلى لا إله إلا الله بترهاتها وخرافاتها وأساطيرها وبلاياها.

وأصبح حتى توحيد الربوبية وقع فيه الشرك، الذي يعتقد في فلان أنه يعلم الغيب ويتصرف في الكون، هـٰذا شرك في الربوبية، فقاد الزنادقة المدسوسين في الإسلام قادوا كثيرا من عوام المسلمين إلى الشرك في الربوبية بعد أن قادوهم إلى الشرك في الألوهية.

فالدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يجب أن تنطلق من التوحيد، وإذا عرفنا التوحيد لا نشبع منه إلى أن نموت، فلا نكلّ ولا نملّ من دراسة هـٰذا التوحيد، وتفاصيل هـٰذا التوحيد، وأدلة هـٰذا التوحيد، وأحكام ما يضادّه من الرياء والشرك الأصغر والشرك الأكبر، فنحن بحاجة إلى دراسة هـٰذه الأشياء.

ولهذا نوح ألف سنة في الدعوة إلى الله، الأنبياء كلهم جاؤوا بلا إله إلا الله إلى أن ماتوا وهم يدعون إلى لا إله إلا الله، رسول الله من أول دعوته إلى أن مات وهو حول التوحيد؛ ثلاث عشرة سنة في مكة يدعوا إلى التوحيد، لم يُشرع له من أساسيات الإسلام بعد التّوحيد إلى الصلاة وركعتين ركعتين في مكة، ولما انتقل إلى المدينة وقامت دولة الإسلام شُرعت الزكاة والصوم والحج وبعدها تحريم الربا.

الآن البداية في الربا، جهال ما يعرفون لا إله إلا الله، يقولون: الربا حرام، الربا حرام، الربا حرام، أفهموهم التوحيد وبعدها الربا حرام، الله متى أنزل تحريم آية الربا؟ في آخر حياة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الآن نحن نبدأ بالربا، حرب لا نهاية لها، نبدأ بماذا؟ لا حكم إلا لله، القبور تعبد، لماذا لا تستنكر هـٰذا الشرك؟ وتطبق حاكمية الله على هـٰذا الشرك، وتنادي الناس للخروج من هـٰذا الشرك والدخول في حاكمية الله بالتوحيد.

الحاكمية التي ينادون بها حاكمية سياسيّة؛ يعني تركوا دعوتهم في زاوية من زوايا الإسلام فقط، وأداروا الظهور لأمور عظيمة جدًّا في الإسلام لا تدخل في حساب هـٰذه الدعوة مع الأسف، وتحصّل أن هـٰذا الداعية للحاكمية قبوري خرافي، وتحصّل أنه يقول بالحلول ووحدة الوجود؛ ضلالات لا أول ولا آخر، ويكفر الذي يخالف الحاكمية، الحاكمية شيء آخر عنده -بارك الله فيكم-، فنصلح عقائد الناس، ونفهم معنى لا إله إلا الله، ونفصل لهم معنى لا إلـٰه إلا الله ونظل طول حياتنا على لا إله إلا الله، آخر لحظة من لحظات الرسول وهو يقول: ((**لعنة الله على اليهود**

والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا.[١] ولو لا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا، هـٰذا من كلام عائشة وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما تكملة الحديث.

الشاهد إن الرسول اعتنى بالتوحيد من أول حياته إلى أن مات، قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ((**ألا إن من كان قبلكم قد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**))[٢] لماذا؟ لأنّ الغلو في القبور واتخاذها مساجد والبناء عليها يقود الناس من حيث يريدون أو لا يريدون إلى الشرك بالله عز وجل، فهو يحسم أبواب الشرك، ويسد أبواب الشرك، وهو والله يلفظ أنفاسه الأخيرة كما روى ذلك ابن عباس وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

فهذه عناية الأنبياء وعناية الرسول الكريم بالتوحيد، وماذا يلقى هـٰذا التوحيد عند الدعوات؟ ماذا يلقى أهل التوحيد من أصحاب هـٰذه الدعوات مع الأسف الشديد؟ وينظرون إلى هـٰذه الدعوة على أنها تفرق الناس وهي دعوة الأنبياء، فإذا ذموها فإنما يذمون دعوة الأنبياء، وهي دعوة القرآن، وهي دعوة محمد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، والله إن من يذم الدعوة السلفية يذمها يذم كتاب الله وسنة الرسول ويذم دعوات الأنبياء من حيث لا يدري المساكين، فنعذرهم لجهلهم، وإلا حرب الدعوة السلفية كفر، كفر لأنها حرب للتوحيد؛ لكننا نقول: جهال ضلال نقيم عليهم الحجة، ثم... وإلا والله أعمالهم هـٰذه كفرية.

فنسأل الله أن ينقذ الأمة من دعاة السّوء، ومن هـٰذه الحواجز التي أقاموها في وجه الأمة لأنْ تأخذ بالتوحيد وتعود إلى ما كان عليه رسول الله وأصحابه.

وأستسمحكم عذرا فإني قد تعبت من الكلام، واكتفوا بما سمعتم، وأسأل الله أن ينفعنا وإياكم ومن تبلغه هـٰذه الكلمة أن ينفعنا جميعا، وأن يأخذ بنواصينا وقلوبنا إلى الحق والهدى، وإلى ما كان عليه رسول الله وأصحابه صلوات الله وسلامه عليه ورَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

---

(١) **البخاري**: كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، حديث رقم (١٣٣٠).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث رقم (٥٢٩).

(٢) **مسلم**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المسجد على القبور..، برقم: (٥٣٢).

أسئلة الدرس

سؤال (٠١): يقولون: إن دعوة السلفيين دعوة تقليدية لا تصلح لهٰذا العصر الذي تنوعت فيه الفتن، فلا بد أن يجتهد في الدعوات في وسائلها وطرقها، ذلك لتنوع المعاصي وغيرها، فكما تنوعت المعاصي لا بد أن تتنوع وسائل الدعوة.

الجواب: هٰؤلاء مساكين داؤهم وإشكالهم أنهم ما عرفوا دعوة الأنبياء، ويمكن أن نقول: إنهم وإن عرفوا التاريخ لكن ينسون تأريخ دعوات الأنبياء عَلَيْهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ حينما يحاربون الدعوة السلفية ويريدون تشويهها، هل هٰذه المشاكل والفتن ما كانت موجودة في عهد نوح، كان ما موجود من المشاكل والفتن في قوم نوح إلا الشرك فقط وسائر هٰذه النواحي كلها صحيحة وسليمة ما فيها معاصي ولا فساد ولا شيء؟ يأتي الإشكال أن دعوته ما تصلح؛ لأنها عقيمة وتقليدية، وما تواجه كل المشاكل.

لو واجهنا كل المشاكل إلا الشرك، ماذا قدمنا للناس؟ هناك معاصي، وهناك يعني ما فيه دولة إسلامية، اتركونا نبدأ بهٰذا الأشياء، ثم إذا وصلنا نترّل التوحيد من أعلى القبة، وصلوا إلى القبة ونزّلوا الشرك ونزّلوا الدعوة إلى وحدة الأديان، ومازال الناس وما زالوا ناسيين دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فالدعوة السلفية هي الدعوة الصحيحة على حسب الأوضاع، إذا كان هناك شرك طاغٍ وبدع نحارب الشرك والبدع قبل المعاصي؛ لكن يكون التركيز على طريقة الأنبياء على الشرك؛ لأن الأنبياء قد يلتفتون أحيانا إلى بعض الأشياء؛ لكن الهدف الأساسي في دعوتهم، القضاء على الشرك وإقامة التوحيد على أنقاضه.

فالدعوة السلفية هي على بصيرة، وهي على طريقة الأنبياء، وأهم المهمات عندهم التوحيد، فهٰذا الذي يوحد ويلقى الله بقراب الأرض معاصٍ، لا بد له أن يخرج من النار، وهٰذا الذي يأتي بحسنات كالجبال لكن ما عنده توحيد، ما مصيره؟ ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)**﴾[الفرقان:٢٣]؛ لأن الأعمال لا تقبل إلا بهٰذا التوحيد، يأتي بأمثال الجبال من الحسنات والخيرات والمبرّات والبر والصلات...إلخ؛ وممكن يجوب الدنيا بهٰذه الأموال؛ لكنه مشرك كيف النهاية؟ ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾، ((**لو أتيتني بقراب الأرض خطايا**

ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لقيتك بقرابها مغفرة))[١] بسبب التوحيد نحن لا نشجع الناس على فعل المعاصي؛ ولكننا نبين أهمية التوحيد، ونبين فساد دعوات هٰؤلاء البلهاء المغفلون الذين ما يدركون ما هي الأخطار، ما أدركوا خطر الشرك، ما أدركوه ما فقهوا دين الله ((**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**))،[٢] لو فقهوا دين الله، لو فقهوا كتاب الله، لو فقهوا دعوة الرسل، فقهوا دعوة الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، عرفوا تأريخه واهتمامه بالتوحيد، لما تفوهوا بمثل هٰذه السفاهات والتفاهات التي لا تصدر إلا ممن لم يعرف دعوة الرسل الكرام عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فهٰذا الطعن –يا إخوتاه– من حيث لا يدرون، يعني لما تقرأ في دعوات هٰؤلاء ما شاء الله تهاويل وتهاويل، ولما تقرأ تجد دعوات الأنبياء صغيرة أمام هٰذه التهاويل، كل هٰذه التهاويل عندهم زبد يذهب جفاء، وتبقى الحقائق حقائق الأنبياء إنها تملأ الأرض والسماء ولو كانت خاصة بالتوحيد، ولو وضعت السمٰوات بما فيهن غير الله والأرض في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله، افهموا أهمية لا إله إلا الله يا مساكين.

سؤال (٠٢): هل صحيح أن الخوارج في عهد الصحابة مضطهدون سياسيا؟

الجواب: إي والله المنافقون مضطهدون عقائديا ودينيا؛ يعني لو جهروا بما عندهم من الكفر لكان مصيرهم السيف، لا شك أن الإسلام فيه قوة وفيه عزة وفيه حماية لمجتمعه، كيف يكون هٰؤلاء كالسوس في المجتمع الإسلامي ينخرون فيه بشبهاتهم ونفاقهم وخبثهم وشرهم، هٰذا أي دولة الآن على وجه الأرض مهما تميّعت أترضى أن يكون هناك من يعادي نظامها، ويحاول إسقاطها، والله ما تواجه هٰؤلاء على سماجة سياستها إلا بالسيف.

فكيف بالإسلام دين العزة ودين النصح ودين الحق، كيف يرضى للمنافقين أن يعيشوا ينخرون في المجتمعات الإسلامية بنفاقهم وضلالهم.

---

[١] **سنن الترمذي**: كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، حديث رقم (٣٥٤٠). قال الشيخ الألباني: صحيح.

مستدرك الحاكم: كتاب التوبة والإنابة، حديث رقم (٧٧٦٨)، وصححه ووافقه الذهبي.

[٢] **البخاري**: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث: (٧١).

مسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث (١٠٣٧).

الخوارج في المجتمع الإسلامي كانوا مضطهدون!! الخوارج هم من سلوا السيوف على المسلمين، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، الخوارج هم البغاة على المجتمع الإسلامي وعلى حكّام المسلمين.

كيف يواجههم المسلمين إذا سلوا السيوف؟ كيف يواجههم المسلمون إذا كفروهم ونابذوهم وجعلوهم أحق من الوثنيين؟ بماذا يواجههم هؤلاء بالغباء والبلاهة؟ لا يواجهونهم بما يستحقون.

ولهذا الرسول الحكيم الرءوف الرحيم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الذي يحمي المجتمعات الإسلامية من أهل الشرور والبغي تحدث كثيرا عن الخوارج، وأنهم شر من تحت أديم السماء، ((**تحقرون صلاتكم أمام صلاتهم، وقراءتكم أمام قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، أينما وجدتموهم فاقتلوهم، لو أدركتهم لقتلتهم قتل قوم عاد**)) وفي رواية: ((**قتل قوم ثمود**))[1] في رواية قال كذا وفي رواية قال كذا فهم شر وباء على الأمة وخطر، كيف يواجههم المسلمون، وهم ينتهكون الأعراض، ويسفكون الدماء، ويكفرون المجتمعات الإسلامية، ماذا يواجهونهم؟

يبدؤون بهم قبل كفار، ولهذا علي بدأ بهم قبل الكفار، وأجمع الصحابة على قتالهم؛ لأن في قتلهم وتطهير المجتمعات منهم راحة وسلامة وسعادة للأمة الإسلامية، وفي وجودهم شقاء.

أنظر الجزائر ماذا حصل فيها أكثر من مائتي ألف قتيل.

مرة واحد يسألني ماذا نفعل بالطواغيت؟

قلت: أي طواغيت؟ قال: الحكام.

قلت: أي حكام، قال: نحن نقاتل الحكام.

قلت: كم قتلتم منهم؟ قال: ما قتلنا أحدا.

قلت: من تقتلون أنتم؟ تقتلون النساء والأطفال، قال: نعم.

---

[1] **البخاري**: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، برقم: (٦٩٣٣).

مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: (١٠٦٤).

قلت له: هـٰذا جهاد إسلامي!! هل أنتم الآن لما تقتلون الشعب الجزائري تفعلون كما فعل الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وأصحابه، قولوا: لا إله إلا الله، هل أنتم تدعونهم إلى لا إله إلا الله، قال"لا.

قلت: يا أخي، إذا كنتم تريدون أن تجاهدوا جهادا إسلاميا، عندكم قوة، عندكم دول أوربا: فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، ازحفوا بجيوشكم إلى أي دولة، قولوا: ادخلوا في الإسلام قولوا: لا إله إلا الله، إذا أبوا يدفعون الجزية، إذا أبوا يكون القتال؛ لكن يكون قتالا شريفا ما تقتلون الأطفال والنساء والشيوخ والعجّز، من يقاتلكم قاتلوه، وبعده ما فيه بغي بارك الله فيكم وظلم.

قال: جزاك الله خيرا.

الخوارج هـٰذا حالهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، الخوارج بهـٰذا الوصف سيوفهم مسلولة على المسلمين وفتنتهم على المسلمين، والكفار في راحة منهم، وكثير منهم يعيشون في بلاد الكفار، ويحاربون المسلمين من عواصم الكفر، يكفرونهم ويؤلبون عليهم، فهم وبال وبلاء على الأمة، هم ضاقت بهم دول الإسلام، أبوا أن يعيشوا إلا في عواصم الكفر يخضعون للقوانين الكافرة، ويأخذون الجنسيات الكافرة، ويعاهدون على الخضوع لهـٰذه القوانين وعلى الولاء لهـٰذه الدول، فصاروا شر من الخوارج الأولين بمراحل.

الخوارج الذين أمر الرسول بقتلهم وقاتلهم الصحابة، هؤلاء شر منهم تركوا بلاد الإسلام وذهبوا إلى بلاد الكفر، كيف تتركون بلاد الإسلام وتذهبون إلى هناك، تخضعون لفرنسا وبريطانيا.. وتذلون أنفسكم، وتذلون الإسلام، وتعطون الولاء الأكبر لهؤلاء الأعداء، فالذي يعيبون به حكام المسلمين هم واقعون في شر منه، فهم شر على هـٰذه الأمة، ولهذا قال الرسول فيهم: ((**شر من تحت أديم السماء**))[1] نسأل الله العافية

نكتفي بهـٰذا القدر، بارك الله فيكم، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لاتباع منهج الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، والدعوة إلى ذلك.

([1]) **سنن الترمذي**: كتاب تفسير القرآن، باب ((ومن سورة آل عمران))، حديث رقم (٣٠٠٠).

سنن ابن ماجه: المقدمة ، باب في ذكر الخوارج، حديث رقم (١٧٦).

قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

ونسأل الله أن يخلص المسلمين من ويلات البدع وأهلها، ومن ويلات الضلالات الخارجية والرافضية والاعتزالية والجهمية والأشعرية، حتى لا يبقى المسلمون إلا على البيضاء التي تركهم عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسأل الله أن يحقق لنا ذلك، إنّ ربنا لسميع الدعاء